وقد تقع للماضي كقول الشاعر في رثاء المغيرة بن المهلب:

ولقد يكون أخادم وذبائح

أي لقد كان.

معني بيت:

قال حسان بن ثابت:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

الشمم: ارتفاع أرنبة الأنف وورودها، والشمم: الأرتفاع في كل شيء.

ويحتمل: أن يكون حسان أراد ما ذكر؛ لأن ذلك دليل العتق والنجابة عندهم.

أو أراد بذلك الكنابة عن نزاهتهم وتباعدهم عن دنايا الأمور ورذائلها، وخص الأنف، لأن الحمية والغضب والنف ـ كسبب ـ يكون في الأنف، ولم يرد طول أنوفهم، وهذا أشبه بمراده.

ولم يرد ببياض الوجوه: اللون على الحقيقة، وإنما كنى بذلك عن نقاء أعراضهم، وجميل أخلاقهم وأفعالهم، ومثله: جاء فلان بوجه أبيض، وبيض فلان وجهي بكذا.

والطراز الأول: يريد به أن أفعالهم أفعال آبائهم وسلفهم، وأنهم لم يحدثوا بعدهم أخلاقاً مذمومة لا تشبه نجارهم وأصولهم.

كفر اليهود:

في صحيح مسلم: أن النبي ـ صلى ا عليه وآله وسلم ـ قال: (لو آمن بي عشرة من اليهود لم يبق على ظهرها يهودي إلا أسلم) المراد: عشرة من أحبارهم.

أقول: إنما كان ذلك لأنهم كانوا يقلدون أحبارهم تقليداً أعمى، وقد كان أحبارهم على ضلال مبين!! فلو أن الأحبار آمنوا مثلما آمن عبد ا بن سلام، وكعب الأحبار، لأهتدى بقية اليهود، ولكن كتب عليهم الشقاء!!.

أول وارث وموروث في الإسلام:

قال أبن عبد البر: أول موروث في الإسلام: عدي بن نضلة، وأول وارث: نعمان بن هدى، وكان عدي قد هاجر إلى أرض الحبشة، فمات بها، فورثه أبنه نعمان هناك.